

## لامية العرب للشنفرى

أقيموا بني أمي ، صُدُورَ مَطِيئِكُمْ  
فإني ، إلى قومٍ سِواكم لأميلُ  
فقد حُمَّتِ الحاجثُ ، والليلُ مَقْمَرُ  
وَشُدَّتْ ، لِطِيَابِ ، مطايا وأرْحُلُ  
وفي الأرضِ مَنَائٍ ، للكريم ، عن الأذى  
وفيها ، لمن خاف القلى ، مُتَعَزِّلُ  
لَعَمْرُكَ ، ما بالأرضِ ضيقٌ على أمرئِ  
سَرَى راعباً أو راهباً ، وهو يعقلُ  
ولي ، دونكم ، أهلونَ : سِيْدُ عَمَلَسُ  
وأرْقَطُ زُهْلُولٍ وَعَرَفَاءُ أَجِيلُ  
هم الأهلُ . لا مستودعُ السرِّ ذائعُ  
لديهم ، ولا الجاني بما جَرَّ ، يُحْدَلُ  
وكلُّ أبيٍّ ، باسلُ . غير أنني  
إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ  
وإن مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن  
بأعجلهم ، إذ أَجَشَّعُ القومِ أعجلُ  
وماذاك إلا بَسْطَةٌ عن تفضيلِ  
عَلَيْهِمْ ، وكنثُ الأفضَلِ المتفصِّلُ  
وإني كفاني فَقْدُ من ليس جازياً  
يُحْسِنِي ، ولا في قربه مُتَعَلِّلُ

ثلاثة أصحابٍ : فؤادٌ مشيعٌ ،

وأبيضٌ إصليثٌ ، وصفراءٌ عيطلٌ

هتوفٌ ، من المُلسِ المُثونِ ، يزينها

رصائعٌ قد نيطت إليها ، ومحمَلٌ

إذا زلَّ عنها السهمُ ، حَتَّتْ كأنها

مُرَّرَاهُ ، ثكلى ، تِرِنٌ وتُعولٌ

ولستُ بمهيافٍ ، يُعَشِّى سَوامهُ

مُجَدَّعَةٌ سُقبانها ، وهي بُهَلٌ

ولا جباٌ أكهى مُرِبِّ بعرسِهِ

يُطالِعها في شأنه كيف يفعلُ

ولا حَرِقِ هَيْقِ ، كأن فُؤادَهُ

يَظَلُّ به الكاءُ يعلو وَيَسْفُلُ

ولا خالفِ دارِيَّةٍ ، مُتَعَرِّلٍ ،

يروحُ ويغدو ، داهناً ، يتكحلُ

ولستُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ حَيْرِهِ

ألفٌ ، إذا ما رُعتَه اهتاجٌ ، أعزلُ

ولستُ بمحيارِ الظلامِ ، إذا انتحت

هدى الهوجلِ العسيفِ يهماءُ هوجلُ

إذا الأمعزُ الصَّوانُ لاقى مناسمي

تطاير منه قاذخٌ ومُقَلَّلُ

أديمٌ مطالِ الجوعِ حتى أميته

وأضربُ عنه الذِّكْرَ صفحاً ، فأذهلُ  
 وأستفُّ تُرب الأرضِ كي لا يرى له  
 عَلَيَّ ، من الطَّوْلِ ، امرؤُ مُتَطَوِّلُ  
 ولولا اجتناب الذَّامِ ، لم يُلَفَّ مَشْرَبُ  
 يُعَاشُ به ، إلا لَدَيَّ ، ومأكُلُ  
 ولكنَّ نفساً مُرَّةً لا تقيمُ بي  
 على الضيمِ ، إلا ريثما أتحوَّلُ  
 وأطوي على الحُمصِ الحوايا ، كما انطوتُ  
 حُيُوطَةُ ماريِّ تُغَارُ وتفتلُ  
 وأغدو على القوتِ الزهيدِ كما غدا  
 أزلُّ تهاداه التَّنَائِفُ ، أطحلُ  
 غدا طأوياً ، يعارضُ الرِّيحَ ، هافياً  
 يَحُوتُ بأذنان الشُّعَابِ ، ويعسِلُ  
 فلَمَّا لواهُ القُوْتُ من حيث أمَّهُ  
 دعا ؛ فأجابته نظائرُ نَحْلُ  
 مُهَلَّهَةٌ ، شيبُ الوجوهِ ، كأنها  
 قِدَاخُ بكفيِّ ياسِرٍ ، تتَقَلَّلُ  
 أو الحَشْرَمُ المبعوثُ حثتَ دَبْرَهُ  
 مَحَابِيضُ أرداهنَّ سَامٍ مُعَسَّلُ  
 مُهَرَّتَةٌ ، فُوهُ ، كأن سُدُوقَهَا  
 سُفُوقُ العِصِيِّ ، كالحاتِّ وَبَسَلُ

فَصَحَّ ، وَصَجَّتْ ، بِالْبَرَّاحِ ، كَأَنَّهُ  
 وَإِيَاهُ ، نَوْحٌ فَوْقَ عَلِيَاءَ ، تُكَلُّ  
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ ، وَاتَسَى وَاتَّسَتْ بِهِ  
 مَرَامِيلُ عَرَّاهَا ، وَعَزَّتُهُ مُزْمِلُ  
 شَكَا وَشَكَّتْ ، ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ  
 وَلَلصَّبْرُ ، إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوكُ أَجْمَلُ  
 وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأَدْرَاتٍ ، وَكَلَّهَا  
 عَلَى تَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ ، مُجْمِلُ  
 وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ ؛ بَعْدَمَا  
 سَرَتْ قَرِيبًا ، أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلِّصُ  
 هَمَمْتُ وَهَمَمْتُ ، وَابْتَدَرْنَا ، وَأَسْدَلْتُ  
 وَشَمَّرَ مِنِّي قَارِطٌ مُتَمَهِّلُ  
 قَوْلَيْتُ عَنْهَا ، وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه  
 يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُقُونٌ وَخَوْصَلُ  
 كَأَنَّ وَغَايَا ، حَجْرَتِيهِ وَحَوْلَهَا  
 ضَامِيمٌ مِنْ سَفْرِ الْقِبَائِلِ ، تُزَلُّ  
 تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ ، فَصَمَّهَا  
 كَمَا صَمَّ أَدْوَادُ الْأَصَارِيمِ مَنَهَلُ  
 فَعَبَّتْ غَشَاشًا ، ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا  
 مَعَ الصُّبْحِ ، رَكْبٌ ، مِنْ أَحَاطَةِ مُجْفِلُ  
 وَأَلْفُ وَجْهِ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا

بأهدأ تُنبيه سَناسِنُ قُحَلُ  
 وأعدلُ مَنحوضاً كأن فُضُوصَه  
 كِعَابُ دحاهَا لَاعِبُ ، فهي مُثَلُّ  
 فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطلِ  
 لما اغتبطت بالشنفرى قبلُ ، أطولُ  
 طَرِيدُ جِنَايَاتِ تياسِرَنَ لَحْمَهُ ،  
 عَقِيرَتُهُ فِي أَيِّهَا حُمَّ أَوْلُ  
 تنامُ إذا ما نام ، يقضى عُيُوثُهَا  
 جِثَاثاً إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَّعَلُّ  
 وإلفُ همومٍ ما تزال تَعُودُه  
 عِياداً ، كحُمى الرَّبِيعِ ، أوهي أَثْقَلُ  
 إذا وردتْ أَصْدَرْتُهَا ، ثُمَّ إِنِّهَا  
 تَثُوبُ ، فَتَأْتِي مِن ثُحَيْثُ وَمِن عَلُ  
 فإما ترينى كَابِنَةَ الرَّمْلِ ، ضاحياً  
 على رِقَةٍ ، أَحْفَى ، ولا أَتَعَلُّ  
 فأني لمولى الصبر ، أَجْتَابُ بَرَّه  
 على مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ ، والحزمُ أَنَعَلُ  
 وَأَعْدَمُ أَحْيَاناً ، وَأُغْنَى ، وَإِنَّمَا  
 يِنالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِ المَتَبَدِّلُ  
 فلا جَرَعُ مِن خِلَةٍ مُتَكَشِّفُ  
 ولا مَرِيحُ تَحْتَ الغِنَى أَتَخِيلُ

ولا تزدهي الأجهال جلمي ، ولا أرى  
سؤولاً بأعقاب الأقاويل أنمِلُ  
وليلة نحسٍ ، يصطلي القوس ربها  
وأقطعهُ اللاتي بها يتنبلُ  
دعستُ على غطشٍ وبغشٍ ، وصحبتني  
سُعاژ ، وإرزيژ ، ووَجْرُ ، وأفكُلُ  
فأَيْمَتْ نِسواناً ، وأَيْمَتْ وِلْدَةً  
وعُدْتُ كما أبدأتُ ، والليل أَيْلُ  
وأصبح ، عني ، بالعُميصاءِ ، جالساً  
فريقان : مسؤولُ ، وآخر يسألُ  
فقالوا : لقد هَرَّتْ بِلِيلِ كِلابُنَا  
فقلنا : أذئبُ عسَّ ؟ أم عسَّ فُرْعُلُ  
فلمْ تَكْ إلا نِباءُهُ ، ثم هَوِّمَتْ  
فقلنا قِطاهُ رِيعَ ، أم رِيعَ أَجْدَلُ  
فإن يَكُ من جنِّ ، لأبرحَ طارقاً  
وإن يَكُ إنساناً ، مآكها الإنسانُ تَفَعَلُ  
ويومٍ من الشُّعري ، يذوبُ لُعبُهُ  
أفاعيه ، في رمضائه ، تتملَّمُ  
نَصَبْتُ له وجهي ، ولاكنَّ دُونَهُ  
ولا ستر إلا الأتحميُّ المُرْعَبَلُ  
وضافي ، إذا هبَّ له الرِيحُ ، طيَّرْتُ

لبائِدَ عن أعطافِهِ ما ترَجَّلُ  
 بعيدٍ بمسِّ الدَّهْنِ والقَلَى عُهُدُهُ  
 له عَبَسُ ، عافٍ من الغسلِ مُخَوِّلُ  
 وخرِقٍ كظهرِ الترسِ ، قَفِرٍ قطعتهُ  
 يَعامِلَتينِ ، ظهرُهُ ليس يعملُ  
 وألحقْتُ أولاهُ بأخراه ، مُوفياً  
 على قُنَّةٍ ، أفعي مِراراً وأمئلاً  
 تَرُودُ الأراوي الصَّحْمُ حولي ، كأنَّها  
 عَذارى عليهنَّ الملاءُ المُدَيَّلُ  
 ويركُذَنَ بالأصالِ حولي ، كأنني  
 من العُصمِ ، أدفى ينتحي الكيخَ أَعقُلُ